

هشام شرابي

ذكريات فلسطينية عكا: جرماد

خص الدكتور هشام شرابي « شؤون فلسطينية » بهذا الفصل من كتابه « الجمر والرماد : ذكريات مثقف عربي » الذي سيصدر قريبا عن دار الطليعة في بيروت .

(١)

كنت في كل صيف ، منذ ان الحقني ابي في السابعة من عمري طالبا داخليا بمدرسة الفرندز برام الله حتى تخرجي من الجامعة الاميركية وسفري الى الولايات المتحدة في سنة ١٩٤٧ ، أمضي عطاتي الصيفية ، او الجزء الاكبر منها ، في عكا عند بيت جدي .

عكا بالنسبة الي كانت (ولا تزال) اجمل مدينة في العالم .

فيها أمضيت القسم الاكبر من طفولتي واجمل ايام صباي .

تقع عكا في الرأس الشمالي من خليج حيفا . اسمها تعريب الاسم الفرنسي St. Jean d'Acre المستعمل منذ أن احتلها الصليبيون في القرن الحادي عشر . ولا يزال اثر الصليبيين واضحا في المدينة القديمة ، وخاصة في السور المنيع الذي يحيط بها . والى الان تبدو عكا من البحر او من البر (من جهة تل نابليون ، الهضبة الاصطناعية التي بناها نابليون سنة ١٧٩٩ لقتفها بالمدفعية) ، وكأنها مدينة صليبية نسيها الزمن ، وما زال السور حولها قائما على حاله ولم يتغير فيه شيء . وقد شجع العثمانيون بناء المنازل خارج السور لتوسيع